الإيجابية في حياة الأمة الإسلامية

د / محمد يوسف محمد خضر
الأستاذ المساعد في قسم الثقافة الإسلامية
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة . جامعة الأزهر الشريف

- ١٤١٣ -

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا يليق بجلاله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين..... وبعد

فقد اختص الله تعالى الأمة الإسلامية بالكثير من الخصائص، وحباها بالكثير من السمات التي تتميز بها عن غيرها من الأمم، وإن دل ذلك على شئ فإنما يدل على خيرية هذه الأمة وشرفها ومكانتها بين الأمم.

ومن السمات والخصائص التي اختص الله بها الأمة الإسلامية أنها أمة الدعوة والبلاغ والقيام بمهمة الأنبياء، وذلك مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾١.

ولقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾٢.

وتحتاج الأمة الإسلامية للقيام بهذا الواجب، وأداء هذه الأمانة لتتحقق لها الخيرية، تحتاج الأمة الإسلامية أن تتصف بصفة (الإيجابية).

والمتتبع لتاريخ الأمة الإسلامية بصفة عامة، ولسيرة خير القرون بصفة خاصة يجد أن الإيجابية هي أبرز سمات هذا الجيل الفريد، وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) هو الأسوة والقدوة في هذا الجانب، كما هو الأسوة والقدوة في كل خير وبر.

والأمة الإسلامية اليوم في أمس الحاجة إلى أن تتحلى بهذه الصفة لأن الإسلام لا يرضى السلبية، ولا يقر الاتكالية، ولا يقبل في منهجه الانعزال ولا الأنانية، ليس

١- سورة آل عمران الآية ١١٠.

٢- سورة آل عمران الآية ١٠٤.

فيه " أنا والطوفان من بعدي "، ولا يقر بمبدأ " مالي وما للناس" بل مسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثابتة قائمة ليكون للفرد دوره تجاه المجتمع، وفي عنقه مسئوليته إزاء الإصلاح.

إن الايجابية هى أهم وأخطر وسيلة لنهضة الأمة.. وإن نهضة الأمم تقوم على أفراد ايجابيين مليئين بالأفكار الطموحة والإرادة الكبيرة.

ولهذا فقد عزمت على أن أتقدم ببحث بعنوان:

(الإيجابية في حياة الأمة الإسلامية)

أهمية البحث:

تتلخص أهمية البحث في النقاط التالية:

١ ــ التأكيد على أن الإيجابية سبب رئيس لعزة هذه الأمة ونهضتها، وأن السلبية سبب لضياع الأمة الإسلامية وتخلفها.

٢ ــ بيان الآثار العظيمة المترتبة على اتصاف الأمة الإسلامية بصفة الإيجابية، وكيفية التحقق بهذه الصفة العظيمة.

٣ ــ حث الدعاة إلى الله تعالى ــ بصفة خاصة ــ وجميع المسلمين ــ بصفة عامة ــ على التحلي بهذه الصفة للقيام بالمهمة التي كلف الله بها الأمة الإسلامية لتحقق الخيرية على كل الأمم.

مشكلة الدراسة:

يُمكِن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

١- ما مفهوم الإيجابية؟

٢- ما مقومات الإيجابية؟

٣- ما الآثار التي تعود على الأمة الإسلامية عندما تتحلى بهذه الصفة؟

٤ – ما المعوقات التي تحول دون الاتصاف بهذه الصفة؟

منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة استخدام المنهج الوصفى التحليلى، حيث يعتمد هذا

المنهج على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد فى الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، وجمع المعلومات والبيانات اللازمة حولها وتصنيفها وتنظيمها وتحليلها للوصول إلى نتائج منطقية صحيحة ١.

ــ الدراسات السابقة:

بعد القراءة والاطلاع والبحث عن المراجع اللازمة للكتابة في هذا الموضوع وقفت على بعض الدراسات السابقة والتي تناولت موضوع (الإيجابية)، وكان من أهم الدراسات السابقة ما يلي:

أولا: كتاب (الإيجابية في حياة الداعية للدكتور / عبد الله يوسف الحسن):

وقد قام المؤلف بتوجيه حديثه للدعاة إلى الله تعالى، مبينا بعض العوامل التي تساعد الدعاة إلى الله تعالى للتخلق بهذا الخلق والاتصاف بهذه الصفة، ثم قام المؤلف بضرب بعض الأمثلة والنماذج لم اتصفوا بصفة الإيجابية من الدعاة إلى الله تعالى ــ قديما وحديثا ــ وتقديم بعض المقترحات للدعاة إلى الله تعالى للقيام بواجبهم الدعوي في دعوة الناس وإصلاح المجتمع.

ثانيا: كتاب (دعوة للإيجابية مع النفس ومع الآخرين) للخبير الإداري / محمد فتحي:

وهذا الكتاب من كتب التنمية البشرية والذي يهتم فيه المؤلف بتدريب الأفراد على الاتصاف بصفة (الإيجابية).

وقد تناول فيه المؤلف ما يلي:

ــ المهارات الضرورية للنجاح في الإيجابية

ــ الصفات الشخصية للتميز في الإيجابية ومنها: (عشق العمل- الصدق- حساب النفس- المثابرة- تواصل التفكير- التحليل- العمل بروح الفريق- البساطة-

(١)أنظر: البحث العلمى (مفهومه وأدواته ووسائله) د/ ذوقان عبيدات وآخرون ص ٢٢٣- ٢٢٥ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- عمان ط٦ ١٤١٨هـ =١٩٩٨م.

الرؤية الشمولية- الاعتراف بالخطأ- الشجاعة- الصبر والاحتمال.. وغيرها).

ـ من فنون الإيجابية (فن الحوار الإيجابي مع الآخرين ـ فن المواجهة والثقة بالنفس في التعامل مع الناس)

ثالثا: بعض المقالات وأوراق العمل والتي تحدثت عن الإيجابية بصفة عامة.

ومما لاشك فيه أنني قد استفدت كثيرا من هذه الدراسات، وأستطيع القول أنني حاولت أن أضيف إلى هذه الدراسات ما يلي:

١ ـ أن كتاب (الإيجابية في حياة الداعية) يتوجه بالحديث إلى الدعاة إلى الله تعالى بصفة خاصة، أما في هذه الدراسة فإني أتوجه بالحديث إلى الأمة الإسلامية عامة.

٢ ـ ركزت الدراسات السابقة على بعض العوامل التي تعين على التحقق بصفة (الإيجابية) وقد حاولت الإضافة إلى هذه العوامل بذكر عوامل أخرى.

٣ ـ اهتممت في هذا البحث بذكر الكثير من نماذج وصور الإيجابية، مع تقسيمها كما ورد في البحث (نماذج من القرآن ـ نماذج من السنة ـ نماذج من حياة الصحابة والسلف الصالح).

٤ ـ قمت في هذا البحث بالحديث عن آثار الإيجابية في المبحث الثالث، والحديث عن معوقات الإيجابية في المبحث الرابع.

٥ ـ إن كتاب: (دعوة للإيجابية مع النفس والآخرين) من كتب التنمية البشرية، والذي يغلب عليه طابع التدريب على التحلي بصفة الإيجابية، أما هذا البحث فهو دراسة دعوية يهتم فيها الباحث بعرض صفة (الإيجابية) بصورة دعوية، مع بيان العوامل والآثار والمعوقات.

خطة البحث:

المقدمة: وتشتمل على:

ـ أهمية البحث

ـ مشكلة الدراسة

ـ منهج البحث

ـ الدراسات السابقة

ـ خطة البحث

المبحث الأول: تعريف الإيجابية ـ النماذج ـ المظاهر

المبحث الثاني: مقومات الإيجابية

المبحث الثالث: آثار الإيجابية

المبحث الرابع: معوقات الإيجابية

ـ الخاتمة: وتشتمل على:

ـ أهم النتائج

ـ أهم التوصيات

المبحث الأول

التعريف ـ النماذج ـ المظاهر

تعريف الإيجابية

الإيجابية في اللغة تدل على الإلزام والتحمل، " أوجبه إيجاباً أي لزم وألزمه"[1]

الإيجاب لغة " مصدر أوجب، بمعنى ألزم، ووجب البيع يجب وجوباً، أي: لزم وثبت"[2]

فالإيجاب عند الفقهاء الأمر الذي يترتب عليه عند القبول اللزوم والوجوب." فالإيجاب أن يقول: بعتك أو ملكتك أو لفظ يدل عليهما، والقبول أن يقول اشتريت أو قبلت ونحوها" ومن هنا فالإيجابية تتضمن الإلزام والالتزام، ومآلها إلى الحتم والوجوب.

والإيجابية تعني الشعور بالمسئولية والفاعلية، وهي الهمة العالية، والتحرك للإنتاج والبذل، وهي بمعنى الإلزام، يقال: أوجبه، أي ألزمه، فالإيجابية تتضمن الإلزام والإلتزام،، فهي تعني أن يوجب المرء على نفسه ما ليس بواجب؛ لما عنده من همة عالية ورغبة في البذل، وحب للارتقاء إلى المعالي، فالإيجابية تعني: حب التغيير نحو الأفضل، ورفض الاستسلام وعدم اختلاق المبررات للقعود والتخاذل.

ويمكن تعريف الإيجابية اصطلاحا بأنها: «اندفاع الإنسان الذاتي الناشئ عن استقرار الإيمان في قلبه، لتكييف الواقع الذي مِن حوله وتغييره وتبديله إن لَزِم الأمر؛ لكي يُطابِق الواقع الإيجابي الذي في حسِّه، أو: هو الحافز الذي يدفع بطاقة الإنسان لأداء عمل معيَّن؛ للوصول إلى غاية محدَّدة، مُحتمِلاً كافَّة الصِّعاب لتحقيق الهدف»[3].

١- لسان العرب لابن منظور ١/ ٧٩٣ مادة (و ج ب).دار صادر- بيروت ط٣ ١٤١٤هـ

٢- لسان العرب، (١/٧٩٣)، مادة (و ج ب).

٣- «الشباب في مرآة الإسلام"؛ للشيخ: عبد الخالق حسن الشريف.

فالإيجابية حركة الإنسان بقوة وفاعلية وحيوية ونشاط نحو عمل البر والخير ، هذه الحركة تبدأ من داخل الإنسان من داخل قلبه وفكره وعقله وتترجم إلى فعل ، فالشخص الإيجابي هو الذي يتحرك من ذاته لعمل الخير لنفسه أو لمن حوله.

وهي دافع نفسي واقتناع عقلي وجهد بدني يشحذ الهمة ويذكي الطموح، ولا يكتفي بتنفيذ التكليف بل يدفع إلى البذل والعمل وانتهاز الفرص واستثمار الواقع، دون أن يخالطه جفاف أو جفاء أو تبرم أو استثقال.

مِن هنا نُعرِّف الرجل الإيجابيَّ بأنه رجل لا يهدأ له بال، ولا تَنطفِئ له جَذوة، ولا يكلُّ ولا يملُّ؛ حتى يُحقِّق هدفه الذي يَسعى إليه وغايتَه المنشودة.

ورغبته الحقيقية فى إصلاح الذات وإصلاح المجتمع، ووجود إرادة التغيير للأفضل، والقدرة على التفاعل الجيد مع الآخرين.

نماذج من الإيجابية

أولا: نماذج للإيجابية من القرآن الكريم:

١ ــ إيجابية البشر:

أ) أصحاب القرية:- هذه القرية التي كان لا يعلم بها النبي صلي الله عليه وسلم فأخبر بها عن طريق الوحي قال تعالي ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ {١٦٣} وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {١٦٤} فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ {١٦٥} فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ {١٦٦} ﴾[١]

أي واسأل أهل مكة من اليهود عن أصحاب هذه القرية التي كانت بجوار البحر وتسمي (أيله) وهو مكان بين مدين والطور وقت أن اعتدوا علي حدود الله واصطادوا في يوم السبت الذي حدده الله لهم بالعبادة، وأخذوا علي أنفسهم عدم العمل فيه، وكانوا يعظمونه فكانت تأتيهم أسماكهم يوم السبت تكون خافية وغير ظاهرة علي وجه الماء قريبة لا تحتاج الصيد إلي جهد ومشقة، وفي الأيام التي غير السبت تكون خافية وغير ظاهرة، فانقسمت هذه القرية إلي طوائف ثلاثة، طائفة فعلت المنكر وهو تحايلهم في الاصطياد يوم السبت، وطائفة نهتهم عن فعل هذا المنكر، وطائفة عابت علي الذين أنكروا المنكر، فكان الجزاء أن الله أنجي الذين نهوا عن المنكر، وأخذ الذين فعلوا المنكر والذين عابوا علي الذين أنكروا المنكر بالعذاب والنكال.

١- سورة الأعراف الآيات من ١٦٣: ١٦٦.

وبعض المفسرين من قال أن الله لم يذكر جزاء هذه الطائفة الذين لم ينكروا المنكر في القرآن استحقاراً لشأنهم، وبعض المفسرين قال بأن الله أخذهم مع الذين أخذوا في العذاب .

«أخبر تعالى عن أهل هذه القرية أنهم صاروا إلى ثلاث فرق: فرقة ارتكبت المحظور، واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت، كما تقدم بيانه في سورة البقرة. وفرقة نهت عن ذلك، [وأنكرت] واعتزلتهم. وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه، ولكنها قالت للمنكرة: {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا}؟ أي: لم تنهون هؤلاء، وقد علمتم أنهم هلكوا واستحقوا العقوبة من الله؟ فلا فائدة في نهيكم إياهم. قالت لهم المنكرة: {مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ} قرأ بعضهم بالرفع، كأنه على تقديره: هذا معذرة وقرأ آخرون بالنصب، أي: نفعل ذلك {مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ} أي: فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر {وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} يقولون: ولعل بهذا الإنكار يتقون ما هم فيه ويتركونه، ويرجعون إلى الله تائبين، فإذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم.

قال تعالى: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ} أي: فلما أبى الفاعلون المنكر قبول النصيحة، {أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا} أي: ارتكبوا المعصية {بِعَذَابٍ بَئِيسٍ} فنص على نجاة الناهين وهلاك الظالمين، وسكت عن الساكتين؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فهم لا يستحقون مدحا فيمدحوا، ولا ارتكبوا عظيما فيذموا، ومع هذا فقد اختلف الأئمة فيهم: هل كانوا من الهالكين أو من الناجين؟ على قولين...»[١]

ب) مؤمن آل ياسين:- أو أصحاب ياسين. قال تعالى :﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٣٤٢، ٣٤٣ دار السلام- الرياض ط٢ ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

مُهْتَدُونَ * وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ {٢٦} بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾١

وهو رجل قيل أنه يسمي بحبيب النجار ضرب أروع الأمثلة بالإيجابية حيث إنه أتي من أبعد مكان في المدينة كي يقف ويؤيد ويرفع من شأن هذه الرسل التي كانوا في بادئ الأمر رسولين إلي هذه القرية، ثم عزز الله إليهما بثالث فكذب أصحاب هذه القرية أيضاً هذه الرسل الثلاثة، وألقوا عليهم اللوم والتشاؤم فقتلوا هذا الرجل الذي وقف مع الرسل وأيدهم حينما أراد أن يقيم وحدانية الله في الأرض وعدم اتخاذ غيره إله .

«إنها استجابة الفطرة السليمة لدعوة الحق المُستقيمة؛ فيها الصدق، والبساطة، والحَرارة، واستقامة الإدراك، وتلبية الإيقاع القويّ للحق المبين، فهذا رجل سَمع الدعوة فاستجاب لها بعدما رأى فيها من دلائل الحقّ والمَنطق ما يتحدَّث عنه في مقالته لقومه، وحينما استشعَر قلبُه حقيقة الإيمان، تحرَّكت هذه الحقيقةُ في ضميره فلم يُطقْ عليها سكوتًا، ولم يقبَع في داره بعقيدته وهو يرَى الضلال من حوله والجُحود والفُجور، ولكنه سعى بالحق الذي استقرَّ في ضميره وتحرَّك في شُعوره، وظاهرٌ أن الرجل لم يكن ذا جاهٍ ولا سُلطان، ولم يكن في عزوة من قومه أو منَعة من عشيرته، ولكنها العقيدة الحيَّة في ضميره تَدفعُه وتجيء به من أقصَى المدينة إلى أقصاها»٢

ج) مؤمن أل فرعون:- وهذا الرجل القبطي أيضاً والذي كان ابن عم فرعون، لأن فرعون استمع لكلامه وكف عن قتل موسي، وقيل أنه لم يؤمن بموسي إلا هذا

١- سورة يس الآيات من ٢٠: ٢٧ .

٢- في ظلال القرآن ٥/ ٢٩٦٣ دار الشروق- القاهرة ط١٧ ١٤١٢هـ

الرجل، والذي قال له يا موسي أن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وامرأة فرعون، فهذا الرجل أيضاً الذي ذكر اسمه في القرآن لإخلاصه وقف موقف إيجابي مع موسي عليه السلام قال تعالى :﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ ١

«انتدب الله- عزَّ وجل- رجلاً من آل فرعون، وقع الحق في قلبه، ولكنه كتَم إيمانه، انتدب يدفَع عن موسى، ويَحتال لدفع القوم عنه، ويَسلُك في خطابه لفرعون وملَئه مسالكَ شتَّى، ويتدسَّس إلى قلوبهم بالنصيحة، ويُثير حساسيتها بالتخويف والإقناع.. إنها جَولة ضخمَة هذه التي جالها الرجل المؤمن مع المُتآمرين من فرعون وملئه.. وإنه مَنطِق الفِطرَة المؤمنة في حذر ومَهارة وقوة كذلك.. وقد سجَّل مؤمن آل فرعون كلمته الحق خالدة في ضمير الزمان»٢

٢- إيجابية الطير:- وهذا الهدهد الذي كان من جنود سليمان عليه السلام، والذي ضرب لنا مثلاً رائعًا في إيجابية الطير، فقد رأى في سيره قوماً يعبدون غير الله تعالى، ويسجدون لغيره فأنكر ذلك عليهم، وذهب إلى سيدنا سليمان عليه السلام وأخبره بهذا الفعل الذي أبت نفسه أن تقبله، ويدور الحوار في قدر كبير من الآيات في سورة النمل علي ذلك الموقف بسببه، قال تعالى :﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ

١- سورة غافر الآية ٢٨

٢- في ظلال القرآن ٥/ ٣٠٧٩

وَمَا تُعْلِنُونَ • اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾١ .

«ونجد أنفسنا أمام هُدهدٍ عجيب، صاحب إدراك وذكاء وإيمان، وبَراعة في عرض النبأ، ويقَظة إلى طبيعة مَوقفه، وتلميح وإيماء أريب، فهو يُدرك أن هذه مَلِكَة وأن هؤلاء رعيَّة، ويُدرك أنهم يَسجُدون للشمس من دون الله، ويُدرك أن السجود لا يكون إلا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض، وأنه هو ربُّ العرش العظيم، وما هكذا تُدرك الهداهد، إنما هو هدهد خاص أوتي هذا الإدراك الخاصَّ، على سبيل الخارِقة التي تُخالِف المألوف..»٢ ولكن الأعجب من ذلك المجهود الجبَّار الذي قام به الهُدهد، ولكي ترى كم مِن المسافات قطَع، وكم مِن الجهْد بذَل وضحَّى، لك أن تَعرِف أن مملكة سبأ تقع في جنوب الجزيرة باليمن فقطع الهدهد هذه المسافات الشاسعة والفيافي وبلَّغ قائده بما رأى..

وهنا يبرز «مفهوم الإيجابية واضحا.. إذ كيف سار الهدهد بمفرده دون تكليف مسبق، أو تنفيذ لأمر صادر، وجلب خبرا للقيادة المؤمنة أدى إلى دخول أمة كاملة في الإسلام»٣

٣- **إيجابية الحشرات:**- في قوله تعالي: ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {١٨} فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ {١٩} ﴾٤ حينما تجمع جيش سليمان عليه السلام، الجيش الكثيف من الجن والأنس

١- سورة النمل الآيات ٢٠: ٢٦.

٢- في ظلال القرآن ٥/ ٢٦٣٩

٣- الإيجابية في حياة الداعية، عبد الله يوسف الحسن ص ١٢، دار البشير- القاهرة ط٣ ١٤١٩هـ =١٩٩٩م.

٤- سورة النمل الآيات ١٩:١٨.

والطير وكان نازلا من فوق جبل على واد النمل، قالت نملة لما لها من حق الإمارة اخلوا مساكنكم لا يكسرنكم أو يحطمنكم جيش سليمان بأرجلهم وهم لا يشعرون بكم لصغر حجمكم وسيركم وسط الرمال، فتبسم سليمان عليه السلام من قول هذه النملة، حيث وصفت هذه النملة جنده بأنهم لا يحطمونه عن عمد، فلما فهم سليمان قول هذه النملة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي بأن فهم قولها .

ثانيا: نماذج للإيجابية من السنة المطهرة:

١- عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا.١

٢- عن أم المؤمنين زينب بنت جحش " دخل عليها الرسول صلي الله عليه وسلم فزعا يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها ،فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم ، إذا كثر الخبث "٢ .

٣- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان)٣ .

١- رواه البخاري ك: بدء الوحي ب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ٣/ ١٨٢ دار الشعب - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧

٢- رواه البخاري ك: بدء الوحي ب: قِصَّةِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ٤/ ١٦٨

٣- رواه مسلم باب بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الإِيمَانِ وَأَنَّ الإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَأَنَّ الأَمْرَ=

٤- أشار النبي صلي الله عليه وسلم في حديثه إلي أن من أسباب هلاك الأمم وأقوى معاول الهدم فيها تعطيل واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو صميم الإيجابية، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ- صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلاَ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ». ثُمَّ قَالَ (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) إِلَى قَوْلِهِ (فَاسِقُونَ) ثُمَّ قَالَ « كَلاَّ وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَىِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا» وفي رواية زيادة « أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ»١

٥ ــ عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»٢

٦ ــ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم- « لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِىَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»٣

=

بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْىَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ ١/ ٥٠ دار الجيل بيروت ودار الأفاق الجديدة- بيروت

١- رواه أبو داود ب: الأمر والنهي ٤/ ٢١٣ دار الكتاب العربي- بيروت.

٢- رواه البخاري ك: بدء الوحي ب: فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ ١/ ٣٠

٣- رواه مسلم باب قَوْلِهِ - صلى الله عليه وسلم- « لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ

٧ ــ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً..»١.

ثالثا: نماذج الإيجابية في حياة الصحابة والصحابيات:-

١- السيدة خديجة رضي الله عنها: فإن أول موقف إيجابي من النساء في حياة النبي حينما ذهبت إلي ابن عمها ورقة بن نوفل لتسأله عن هذا الحدث الذي ألم برسول الله صلي الله عليه وسلم عندما نزل عليه الوحي ورجع إليها وهو يرتعد ويقول " دثروني " فهدأت من روعه وهي تقول له والله لن يخذيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتكرم الضيف وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين علي نوائب الدهر فلما قصت ذلك المشهد علي ورقة بشرها بنبوته صلي الله عليه وسلم ٠٢

٢- موقف الصديق أبو بكر رضي الله عنه: كان أول من سارع لطلب الصحبة لرسول الله صلي الله عليه وسلم، وكان أول من صدق النبي صلى الله عليه وسلم في الإسراء والمعراج أمام التشكيك والفتنة التي أحدثتها قريش في الإسراء والمعراج ويقف موقفا صلب: إن كان قال فقد صدق ٠

وفي هذا الموقف العصيب الذي أذهل العقلاء حتى وإن كان أحد العقلاء الفاروق عمر عند وفاة النبي صلي الله عليه وسلم يقف بسيفه ويقول: من يزعم أن محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم قد مات أضرب عنقه بسيفي هذا. موقفاً حير الحكماء وقد وقع هذا الحدث على قلوب الصحابة أجمعين كالصاعقة فيقول الصديق في ثبات من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت٣.

=

يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ ٦/ ٥٢

١- رواه البخاري ك: بدء الوحي ب: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ٤/ ٢٠٧.

٢- انظر السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٣٨٦ دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان

٣- السيرة النبوية لابن كثر ٣/ ٦١

٣- الفاروق عمر بن الخطاب:لا يقل عن أبي بكر إيجابية ومسارعة في فعل الخيرات في إسلامه، وفي هجرته وجهره بالدعوة، وفي تحديه لقريش، وفي عبقريته السياسية .

٤- سلمان الفارسي:يبادر بأن يشير علي النبي صلي الله عليه وسلم بحفر الخندق الذي كان سبباً في نصر المسلمين وإعزاز الإسلام١ .

٥- الحباب بن المنذر: في مكان الجيش في غزوة بدر حيث قام الحباب وقال يا رسول الله أهذا المنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم عنه أو نتأخر أم هو الرأي والحرب والمكيدة ، قال صلي الله عليه وسلم بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال إن هذا ليس بمنزل فانهض بنا حتى نأتي أقرب ماء من القوم ونغور ما وراءنا فنشرب ولا يشربون فيكون ذلك سبباً في هزيمتهم فكان نعم الرأي ٢٠

مظاهر الإيجابية عند المسلم

* أن يجد المسلم راحته في العمل والبذل والعطاء .
* أنه يعيش للإسلام بكليته ويوجه حياته من أجله.
* أنه شديد الحرص على هداية الناس وتعليمهم وتزكيتهم.
* لا يهدأ من التفكير في مشاريع الخير التي تنفع الإسلام والمسلمين.
* دائم الاتصال بإخوانه في الخير والدعوة .
* أنه يدعوا إلى الله في كل مكان وفي كل الظروف والأحوال وفي كل البيئات.
* أنه كثير الهموم والتألم لحال المسلمين وتقديم الحلول والاقتراحات التي تعز الإسلام والمسلمين.

١- انظر السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون المؤلف: علي بن برهان الدين الحلبي ٢/ ٦٣١ دار المعرفة، بيروت ١٤٠٠هـ

٢- السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ١٦٨ دار الجيل – بيروت الطبعة: الأولى ١٤١١هـ.

* الداعية الذاتي دائم النشاط والعطاء والاتصال بالناس .
* (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجر من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)١ .

١- سنن ابن ماجة كتاب الفتن بَابُ الصَّبْرِ عَلَى الْبَلاَءِ ٥/ ١٦٠ الناشر: مكتبة أبي المعاطي

المبحث الثاني

عوامل تحقيق الإيجابية

العامل الأول: الإيمان العميق

العامل الثاني: فردية التكليف.

العامل الثالث: الإعذار إلى الله تعالى

العامل الرابع: الثقة بالنفس

العامل الخامس: مصاحبة الإيجابيين (الصحبة الصالحة)

العامل السادس: استشعار الأجر والثواب

العامل السابع: وضوح الغاية من الخلق واستشعار الأمانة

العامل الثامن: علو الهمة

العامل التاسع: مطالعة سيرة النبي ﷺ والصحابة والسلف الصالح

العامل الأول: الإيمان العميق

إن الإيمان هو الذي يدفع صاحبه إلى كل خير وينهاه عن كل شر.

لذا كان الإيمان بالله تعالى هو أقوى الدوافع وأهم العوامل في تحقيق الإيجابية في نفس المسلم.

فالإيمان هو الذي يحرك المسلم ويدفعه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[١].

والإيمان الصادق هو الذي يحرك قدميك نحو المسجد عندما ينادى للصلاة. وهو الذي يحرك قدميك نحو النائمين الغافلين، لإيقاظهم من نومهم وتنبيههم من غفلتهم، كي يستعدوا للقاء الله، والإيمان هو الذي يحرك قدميك نحو العصاة والمذنبين، لتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، وتأخذ بأيديهم إلى طريق الحق وسبيل الهداية.

والإيمان الصادق، هو الذي يحرك قدميك نحو أصحاب الحاجات، لقضاء حوائجهم والمشي في مصالحهم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صلى الله عليه وسلم- « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِى عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ

١- سورة آل عمران الآية ١١٠

وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[1].

والإيمان هو الذي يجعل المسلم في عون أخيه المسلم، عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2].

والإيمان هو الذي يجعل المسلمين جسدا واحدا: (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى "[3]

وإذا عم الفساد وانتشر البلاء كان الإيمان هو الدافع للمصلحين أن يقوموا بالإصلاح والتغيير.

وإذا انتشر الظلم واستبد الحكام وقف المؤمنون الإيجابيون في وجه الظلم والظالمين: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ "[4].

هذه الخصال جميعها والتي هي من مظاهر الإيجابية لا تتحقق إلا في نفس مؤمنة بالله حق الإيمان، من هنا كان الإيمان هو أقوى بواعث وركائز الإيجابية.

١- صحيح مسلم بَابُ فَضْلِ الاجْتِمَاعِ عَلَى تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ.حديث رقم ٧٠٢٨

٢- صحيح البخاري بَابٌ: لاَ يَظْلِمُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ وَلاَ يُسْلِمُهُ حديث رقم ٢٤٤٢.

٣- صحيح مسلم بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ حديث رقم ٢٥٨٦.

٤- رواه الترمذي بَابُ مَا جَاءَ أَفْضَلُ الجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ وقال هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

العامل الثاني: فردية التكليف.

قال تعالى: ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾[1].

إن المسلم يعي تماما أنه سيقف بين يدي الله تعالى وحيدا فريدا فينظر عن يمينه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر عن شماله فلا يرى إلا ما قدم فيسعى أن يقدم لنفسه ما ينفعه عند الله تعالى في هذا الموقف.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[2].

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾[3]

وفي الحديث الشريف عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ "[4].

فالمسلم يعي أن مناط التكليف فردي، وأن كل فرد سيحاسب يوم القيامة على ما قدمت يداه، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى.

ومن هذا المنطلق فإنه يسعى أن يمتلك زمام المبادرة إلى الخيرات ضاربا لنفسه في كل باب من أبواب الخير، لا يقعده عن ذلك نشوة طاعة، ولا تثبطه أثقال المعصية، ولا يؤثر فيه قعود القاعدين، ولا تخاذل المتخاذلين، بل يرنو ببصره إلى أصحاب الهمم العالية فيقتدي بهم، ويقفوا أثرهم، ويسير على دربهم، ويضع نصب عينيه قول الله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ

١- سورة مريم الآية ٩٥.

٢- سورة الحشر الآية ١٨.

٣- سورة المزمل من الآية ٢٠.

٤- صحيح البخاري بَابُ كَلاَمِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ الأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ حديث رقم ٧٥١٢.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٩٦) ﴾[1]

العامل الثالث: الإعذار إلى الله تعالى

لقد عذب الله أقواماً تركوا الدعوة للخلق، بحجة أن الموعظة لا تؤثر في قوم: الله مهلكهم أو معذبهم، بينما امتدح الله آخرين اعتذروا إلى ربهم، وقاموا بأداء الواجب المعين عليهم، فالمعذرة إلى الله واجب عيني على المؤمن أن يؤديه بإيجابية، دون انتظار لما يعمله الآخرون.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) ﴾[2].

يقول صاحب الظلال: «.... بينما مضى فريق ثالث يقول للآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر: ما فائدة ما تزاولونه مع هؤلاء العصاة، وهم لا يرجعون عما هم آخذون فيه؟ وقد كتب الله عليهم الهلاك والعذاب؟

«وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ: لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً؟».

فلم تعد هناك جدوى من الوعظ لهم، ولم تعد هناك جدوى لتحذيرهم. بعد ما كتب الله عليهم الهلاك أو العذاب الشديد بما اقترفوه من انتهاك لحرمات الله.

«قالُوا: مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ، وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ»..

فهو واجب لله نؤديه: واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتخويف من انتهاك الحرمات، لنبلغ إلى الله عذرنا، ويعلم أن قد أدينا واجبنا. ثم لعل النصح يؤثر في تلك القلوب العاصية فيثير فيها وجدان التقوى.

١- سورة النساء الآيتان ٩٥، ٩٦.

٢- سورة الأعراف الآيتان ١٦٤، ١٦٥.

وهكذا انقسم سكان الحاضرة إلى ثلاث فرق.. أو ثلاث أمم...: أمة عاصية محتالة. وأمة تقف في وجه المعصية والاحتيال وقفة إيجابية بالإنكار والتوجيه والنصيحة. وأمة تدع المنكر وأهله، وتقف موقف الإنكار السلبي ولا تدفعه بعمل إيجابي.. وهي طرائق متعددة من التصور والحركة، تجعل الفرق الثلاث أمماً ثلاثاً! فلما لم يجد النصح، ولم تنفع العظة، وسدر السادرون في غيهم، حقت كلمة الله، وتحققت نذره. فإذا الذين كانوا ينهون عن السوء في نجوة من السوء. وإذا الأمة العاصية يحل بها العذاب الشديد الذي سيأتي بيانه. فأما الفرقة الثالثة- أو الأمة الثالثة- فقد سكت النص عنها.. ربما تهوينا لشأنها- وإن كانت لم تؤخذ بالعذاب- إذ أنها قعدت عن الإنكار الإيجابي، ووقفت عند حدود الإنكار السلبي. فاستحقت الإهمال وإن لم تستحق العذاب:

«فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ، وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذابٍ بَئِيسٍ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ. فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ: كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ»..»[1].

فإذا كانت إيجابية المسلم تحقق الكثير من المنافع والفوائد التي تعود عليه وعلى مجتمعه وعلى البشرية كلها، ومع ذلك فإن المسلم مطالب بأن يبذل وسعه، ويقدم ما يستطيعه من عمل وجهد وليس عليه أن يحقق النتائج ويرى الثمرات، إنما ذلك كله مرده إلى إرادة الله تعالى وحده، فالمسلم يقوم بواجبه ويتصف بالإيجابية ليجد ما يعتذر به أمام ربه سبحانه وتعالى.

١- في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب دار الشروق - بيروت- القاهرة الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ ٢/ ١٧١(بتصرف يسير)

العامل الرابع: الثقة بالنفس

من العوامل الهامة التي تحرك المسلم وتدفعه لأن يكون إيجابيا فعالا في المجتمع أن يثق في نفسه، وان يكون على يقين بأنه يستطيع أن يفعل ما لم يستطعه غيره.

فقد يسول الشيطان للإنسان أنه ضعيف ولا يستطيع القيام بهذا الأمر، وأنه دون هذا التكليف، وأن قدراته وملكاته لا تمكنه من ذلك، وهذا مدخل من مداخل إبليس إلى نفس الإنسان.

وقد يدخل الشيطان إلى نفس المسلم من مدخل آخر، وذلك عن طريق إشعاره بأن العمل به رياء، وان الحديث فيه مظاهر غرور، فيزين له الانكماش، ويحبب إليه العزلة خوفا على نفسه من الرياء والغرور.

من هنا فإن الثقة بالنفس عامل أصيل في التحرك نحو كل عمل صالح يعود بالخير على المجتمع بأثره.

الثقة بالنفس واحترامها ومعرفة قدراتها وإمكاناتها، الثقة بالنفس واللجوء إلى الله تعالى طالبا العون والسداد.

العامل الخامس: مصاحبة الإيجابيين (الصحبة الصالحة)

تواترت النصوص التي تؤكد على أهمية اختيار الصاحب والجليس، وبيان أثر الصاحب على صاحبه، ومنها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» ١.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ» ٢.

١- رواه أحمد، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ٢/ ٣٣٤، مؤسسة قرطبة - القاهرة . تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد رجاله ثقات رجال الشيخين غير موسى بن وردان

٢- رواه الترمذي وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً "١.

قد بينت النصوص السابقة أن للصاحب أثرا على صاحبه إيجابا وسلبا، وكما يقولون عن أثر الصديق على صديقه (الصاحب ساحب)، لذا كان من أهم عوامل تحقيق الإيجابية مصاحبة أهل العزائم والهمم العالية، مصاحبة من اتصفوا بالإيجابية وتخلوا عن السلبية.

العامل السادس: استشعار الأجر والثواب

إن المسلم معلق القلب بالمثوبة، متطلع للأجر، يحب أن يبقى له أثر، وأن يمتد أجره بعد انقضاء عمره، وذلك كله لا يكون بالأمنيات ولا يتحقق بالشفاعات، وإنما ميدانه العمل{وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}، " إن الإسلام منهج حياة واقعية، لا تكفي فيه المشاعر والنوايا ما لم تتحول إلى حركة واقعية، وللنية الطيبة مكانها، ولكنها هي بذاتها ليست مناط الحكم والجزاء، إنما هي تحسب مع الأمل، فتحدد قيمة العمل"٢ وهذا قول الحق جل وعلا {إن هذا لهو الفوز العظيم، لمثل هذا فليعمل العاملون}.

إن استشعار المسلم للأجر والثواب هو الذي يدفعه للبذل والعمل، ويضع نصب عينيه النصوص التالية:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ

١- رواه مسلم بَابُ اسْتِحْبَابِ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ، وَمُجَانَبَةِ قُرَنَاءِ السُّوءِ ٢٦٢٨.

٢- [الظلال ١٧٠٩/٣]،

أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»١.

قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ: «.. فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»٢

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»٣.

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»٤.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ "٥.

إن من أدركوا هذه الحقيقة قاموا فلم يقعدوا، وتيقظوا فلم يناموا، وكان لهم بين كل عمل وعمل عمل، ومع كل درجة يبلغونها أخرى يرتقونها.

العامل السابع: وضوح الغاية من الخلق واستشعار الأمانة

حيث إنه عامل هام جدا في تحقيق الإيجابية، فمن عرف الغاية من وجوده، سعى لتحقيقها. والغاية من خلق الثقلين واضحة جدا ومحددة، فلقد قال الله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون *

١- رواه مسلم بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ حديث رقم (١٠١٧)
٢- رواه البخاري ك: بدء الوحي بَابُ: فَضْلِ مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ حديث رقم ٣٠٠٩ .
٣- رواه مسلم بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ) حديث رقم (٢٦٧٤)
٤- رواه البخاري ك: بدء الوحي بَابٌ: لاَ يَظْلِمُ المُسْلِمُ المُسْلِمَ وَلاَ يُسْلِمُه حديث رقم (٢٤٤٢)
٥- رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. بَابٌ فِي الوَقْفِ ١٣٧٦

إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾١.

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) ﴾٢.

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (٦١)﴾٣.

﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾٤.

إن رسالة الإنسان في الحياة هي عبادة الله تعالى، بمعنى العبادة الواسع الكبير الذي يتجاوز علاقة الإنسان الفردية بربه إلى علاقته بالحياة: عمارة الأرض، واستخلافها، وتفجير طاقاتها ومكوناتها، واستغلال خيراتها، والاستفادة من قواها بشرط: توجيه القصد، وموافقة الشرع في كل ذلك.

ويتجاوز كذلك إلى علاقته بالناس، ودعوتهم إلى هذا الحق الذي معه، لإخراجهم مما هم في من ظلمات الجاهلية والشرك إلى نور الإسلام والحق.

إن إدراك المسلم لهذا كله يجعله يقوم بواجبه في عبادة الله وحده ودعوة الناس لتوحيد الله وعبادته.

يقوم بدوره في عمارة الأرض، وحماية مجتمعه من الانحراف والفساد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن المسلم الصحيح هو الذي يدرك أنه خلق لغاية عظيمة، وأنه تحمل أمانة ثقيلة فلا

١- سورة الذاريات الآيات ٥٦- ٥٨.
٢- سورة الأحزاب الآية ٧٢.
٣- سورة هود الآية ٦١.
٤- سورة آل عمران الآية ١٠٤.

يعرف مع ذلك نوما ولا كسلا ولا خمولا ولا أنانية ولا سلبية، وله في رسول الله ﷺ الأسوة والقدوة، فقد ناداه ربه ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) ﴾[1] ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) ﴾[2].

«فقد علم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنه لم يعد هناك نوم! وأن هنالك تكليفا ثقيلا، وجهادا طويلا، وأنه الصحو والكد والجهد منذ ذلك النداء الذي يلاحقه ولا يدعه ينام! وقيل لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- «قم».. فقام. وظل قائما بعدها أكثر من عشرين عاما! لم يسترح. ولم يسكن. ولم يعش لنفسه ولا لأهله. قام وظل قائما على دعوة الله. يحمل على عاتقه العبء الثقيل الباهظ ولا ينوء به. عبء الأمانة الكبرى في هذه الأرض. عبء البشرية كلها، وعبء العقيدة كلها، وعبء الكفاح والجهاد في ميادين شتى.»[3]

«يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ.. قُمِ..».. إنها دعوة السماء، وصوت الكبير المتعال.. قم.. قم للأمر العظيم الذي ينتظرك، والعبء الثقيل المهيأ لك. قم للجهد والنصب والكد والتعب. قم فقد مضى وقت النوم والراحة..

قم فتهيأ لهذا الأمر واستعد..

وإنها لكلمة عظيمة رهيبة تنتزعه- صلى الله عليه وسلم- من دفء الفراش، في البيت الهادئ والحضن الدافئ. لتدفع به في الخضم، بين الزعازع والأنواء، وبين الشد والجذب في ضمائر الناس وفي واقع الحياة سواء.

إن الذي يعيش لنفسه قد يعيش مستريحا، ولكنه يعيش صغيرا ويموت صغيرا. فأما

١- سورة المدثر الآيات ١:٧.

٢- سورة المزمل الآيات ١: ٥.

٣- في ظلال القرآن ٦/ ٣٧٤٢

الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير.. فماله والنوم؟ وماله والراحة؟ وماله والفراش الدافئ، والعيش الهادئ؟ والمتاع المريح؟! ولقد عرف رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حقيقة الأمر وقدره، فقال لخديجة- رضي الله عنها- وهي تدعوه أن يطمئن وينام: «مضى عهد النوم يا خديجة»! أجل مضى عهد النوم وما عاد منذ اليوم إلا السهر والتعب والجهاد الطويل الشاق! «يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ. قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا. نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا. أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا»..»[1]

وإذا كان الإنذار والبلاغ هو مهمة النبي ﷺ فهو كذلك مهمة أمته من بعده، فقد قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[2].

والمسلم الصحيح يدرك ذلك كله يشمر عن ساعد الجد، ويودع الكسل والخمول، وينهض ليحمل الأمانة التي كلف بها لإنقاذ البشرية من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى.

ومما لا شك فيه أنها أمانة ثقيلة لا يحسن القيام بها إلا الرجال أصحاب الهمم العالية والنفوس الزكية، رسالة لا يصلح لها إلا الإيجابيون.

إن الأمانة التي تحملها المسلم هي إحقاق الحق وإبطال الباطل، إنها أمانة عظمى ورسالة كبرى، إن مهمته " أن يقيم مكان كل باطل يمحوه حقاً يدعمه بالبرهان، ومكان كل ضلال يقتلع جذوره من العقول والقلوب والأرواح هدياً يشرق نوره فيضيء به العقول، وترشد به القلوب، ومكان كل شر اجتماعي يبيده بدعوته وهديه خيراً يزرعه بعمله، ومكان كل ظلم يرعبه عدلاً ينشره، ومكان كل رذيلة يمزق أديمها فضيلة يؤسسها، ومكان كل سيئة ينفر منها إحساناً يحببه إلى النفوس لتتشرب بمحبته، ومكان كل عبث وفوضى اجتماعية تتهاوى أمام دعوته نظاماً ينعم الناس

١- في ظلال القرآن ٦/ ٣٧٤٤

٢- سورة يوسف الآية ١٠٨.

في ظله بالقسط والحق، ومكان كل تقاطع وتدابر إخاء ومواساة، بل إيثاراً وحباً، ومكان كل تسلط بالبغي والكبرياء الآثمة تراحماً ومساواة، ومكان الفرقة بدعوى الجاهلية وحدة تقوم على دعائم الإخاء الإيماني في الإسلام "١

فهل يا ترى هذه مهمة تؤدى مع الراحة التامة والدعة الكاملة؟ كلا وألف كلا، فما من مدرك لمعنى الرسالة إلا وينتفض انتفاضة يسقط بها كل دثار وشعار، ويزيح بها كل المبررات والأعذار، وينحي بها كل قاطع ومانع، ما من داعية يعرف أنه على طريق النبوة {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}٢ ويفهم أنه وارث نبوة (العلماء ورثة الأنبياء)٣ ثم بعد ذلك ترضى نفسه أن تخلد إلى الأرض، وتسفل مع متطلبات الشهوات بعيداً عن مرامي الغايات، وميادين الصعاب والمشقات، إنها الأمانة العظيمة {إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان}٤ ولن يحملها ضعيف متخاذل، ولا كسول متراخ ولا يصلح لها إلا الجد والقوة وذلك هو الوارد في القرآن {يا يحيى خذ الكتاب بقوة} " أي بجد وحرص واجتهاد "٥، {خذوا ما آتيناكم بقوة}

ومن هنا نعلم أن وضوح الغاية من الخلق، ليجعل المسلم إيجابيا، حيث إنه يسعى إلى تحقيق ما طلب منه، دون أن يحركه إنسان آخر، ودون أن يكون هناك رغبة، أو رهبة، لكنه يتحرك من نفسه حركة ذاتية، متفاعلا مع كل شيء في الوجود، كي يخضعه لسلطان الله تعالى، وليطبق عليه حكم الله تعالى، حتى تكون الدنيا كلها محرابا للعبادة.

١- [محمد رسول الله ١/ ٥٨٢،٥٨٣]

٢- سورة يوسف الآية ١٠٨.

٣- رواه الترمذي ب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة حديث رقم ٢٦٨٢ ٥/ ٤٨ ، دار إحياء التراث العربي- بيروت

٤- سورة الأحزاب الآية رقم ٧٢.

٥- [تفسير ابن كثير ٣/١١٣]

إن وضوح الغاية من الوجود، هو الذي يجعل العالم يتحرك لدعوة الناس، دون خوف من أحد، إلا الله تعالى، وهو الذي يجعل المسلم يسعى للجهاد في سبيل الله، ويبذل من ماله ويطلب الشهادة، آملا في تحقيق العبودية لله تعالى.

إن وضوح الغاية عند صاحب النقب، هي التي جعلته إيجابيا، يتحرك من نفسه، ولا يحب أن يعرفه أحد من الناس، حتى الأمير نفسه، لأنه يحقق العبودية لله وليس للقائد، أو الأمير. فما قصة صاحب النقب؟

كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان أحد قادة الفتح الإسلامي الكبار، قد حاصر في أيام جهاده حصنا من حصون الروم، فندب الناس إلى نقب منه، فما دخله أحد. وجاء رجل من عَرض الجيش، فدخله ففتحه الله على المسلمين. ونادى مسلمة: أين صاحب النقب؟ فلم يأته أحد. فنادى إني قد أمرت الآذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه، إلا جاء. وجاء رجل فقال للآذن: استأذن لي على الأمير. فقال الآذن: أنت صاحب النقب؟ فقال الرجل: أنا أخبركم عنه. وأتى الآذن مسلمة فأخبره عن الرجل، فأذن له. فقال: إن صاحب النقب، يأخذ عليكم ثلاثا: ألا تسودوا اسمه في صحيفة إلى الخليفة، ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوا مَن هو؟. قال مسلمة: فذاك له. قال الرجل: أنا هو. فكان مسلمة لا يصلي صلاة، إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب. ١

لقد مات صاحب النقب في أجله الموعود، فنسيه الناس، ولم يعرف بموته أحد، ولكن الله سبحانه وتعالى يعرفه ولا ينساه. وأين معرفة الناس وذكرهم من معرفة الله وذكره. فإذا عرف المسلم الغاية من وجوده، وعرف مهمته في هذه الحياة، فإنه يكون إيجابيا متفاعلا مع كل من حوله، نافعا لغيره، ولا يعيش لنفسه. وفرق كبير

١- انظر المجالسة وجواهر العلم (أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ٤/ ٢٠٠ دار ابن حزم (بيروت - لبنان) تاريخ النشر: ١٤١٩هـ، والدولة الأموية للصلابي ٣/ ١٢٥

بين من يعرف وظيفته في الحياة، وبين من لم يعرف.! فمثلهما، كمثل الحي والميت، والعاقل والمجنون.

العامل الثامن: علو الهمة.

ولقد قالوا: رجل ذو همة، يحي الله به أمة. لذا، فإن من أهم عوامل تحقيق الإيجابية، أن يكون المسلم عالي الهمة، كبير النفس، لا يبالي بالعلل، ولا يبالي بالمحن، فإنها أقل من أن تشغله، وأصغر من أن تحوله عن هدفه، كما أن صاحب الهمة العالية، إنما يكون واثقا بالأمل.

فالمسلم كلما كان ذا همة عالية، كان إيجابيا مع كل حدث من الأحداث، ومع كل مسلم من المسلمين، ومع كل تكليف من التكاليف، ومع كل أمر من الأمور.

يقول سيدنا عمر بن عبد العزيز: إن لي نفسا توافقة، ما تاقت إلى شيء إلا ونالته، وها هي اليوم تتوق إلى الجنة، فلا ترضى بغيرها بديلا.[1]

العامل التاسع: مطالعة سيرة النبي ﷺ والصحابة والسلف الصالح

فالمطالع لسيرة النبي ﷺ يجد بين يديه صورة للمثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، أي يجعل منها دستورا يتمسك به ويسير عليه، ولا ريب أن الإنسان مهما بحث عن مثل أعلى في ناحية من نواحي الحياة فإنه واجد كل ذلك في حياة الرسول ﷺ أعظم ما يكون من الوضوح والكمال.

لذا جعله الله تعالى قدوة للإنسانية كلها، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[2]

وقد سار الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم) والسلف الصالح على هدي رسول الله ﷺ واقتفوا أثره، لذلك فإن المطالع لسيرتهم يجد فيها ما يعينه على التحلي بالإيجابية والتخلي عن السلبية.

١- علو الهمة للأستاذ/ محمد إسماعيل المقدم ص ٥٧، دار الإيمان- مصر، بدون.

٢- سورة الأحزاب الآية ٢١.

المبحث الثالث

آثار الإيجابية

١ ــ نجاة المجتمع من الهلاك.

٢ ــ الإيجابية تمنع من جور الحكام والسلاطين.

٣ ــ تمنع من الانحراف في الدين.

٤ ــ تمنع الظلم.

٥: تحمي العرض وتسترد الأرض وتحقق النصرة للمسلمين

٦ ــ عمارة الكون.

٧ ــ العزة والكرامة.

٨ ــ تحافظ على المجتمع من عوامل الضعف ،

آثار الإيجابية

١ ــ نجاة المجتمع من الهلاك:

ففي الحديث الشريف عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا " ١

في هذا الحديث تمثيل المجتمع بالسفينة العائمة في خضمٍّ واسع عميق عرضة للأعاصير الهوج، والأمواج المتلاطمة المتدافعة.

وما أدق التمثيل وما أروعه!! فالمجتمع عرضة للتأثر بتباين الآراء واختلاف الأهواء.

فكما أن السفينة تغرق إذا لم يحسن القائمون على أمرها من قيادتها وحسن توجيه دفتها، فكذلك المجتمع إذا وقع خطأ في الحساب والتقدير أو إفراط أو تفريط في التصرُّف؛ قد يؤدي به إلى الهلاك والرسوب والذل والتخلف أحقابًا من الزمان.

كما أن هذا الحديث الشريف يُقرر سنة من سنن الله سبحانه في الكون وأصلا من أصول الاجتماع، وهو التكافل والتعاون بين أفراد هذه الأمة في حراسة الحق والخير وتثبيت دعائمه، والقضاء على الشر والباطل وتدمير قواعده، وان هذا التكافل والتعاون هو سبب البقاء والنجاة، وإلا فالدمار والهلاك سيشمل الجميع.

فالمراد بحدود الله: ما نهى الله عنه من المعاصي والمحرمات.

والمراد بالقائم على الحدود: الناهي عن المنكرات.

١- خرجه: البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات (٢٦٨٦)، وكتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة؟ (٢٤٩٣).

والمراد بالواقع فيها: العصاة وأهل الباطل والإفساد في الأرض.

فمثل أهل الحق القائمين عليه وأهل الباطل الواقعين فيه: كمثل جماعة ركبوا سفينة توصلهم إلى مقصدهم وغايتهم، وقد اقترعوا على اقتسامها، فأصاب بعضهم- وهم أهل الحق- أعلاها، وأصاب بعضهم- وهم أهل الباطل- أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا أحبوا أن يشربوا مَرُّوا على من فوقهم. فبدا لهم أن يخرقوا السفينة في نصيبهم كي يَستقُوا من غير أن يضارُّوا مَن فوقَهم. فإنْ تركَهم مَن هم في أعلاها يخرقوا السفينة في نصيبهم كي يستقوا من غير أن يضارُّوا مَن فوقَهم؛ لَم يلبث الماء أن يدخل جوفها فيغرق الجميع، وإن منعوهم وحالوا بينهم وبين ما يريدون؛ نجا مَن في أعلاها ونجا من في أسفلها.

كذلك أهلُ الحق مع أهل الباطل، فإنْ ترَك أهلُ الحق والإصلاح أهلَ الباطل والمعاصي يُفسدون ويملئون الأرض جورا ومنكرات لا يلبثون أن يهلكوا جميعا.

وإن وقف أهلُ الحق لأهل الباطل بالمرصاد، وقَطعُوا عليهم سُبَل الشر والفساد، وضَرَبُوا على أيديهم بإقامة الحدود أو التعزير والتأديب؛ فقد نجوا جميعا؛ لأن المصلحون لم يُفرِّطوا في الأمانة التي ائتُمنوا عليها- وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحراسة الشريعة، والقيام على ذلك- ، وبذلك يحفظون على الأمة دينها واستقامتها، فتبقى قوية البنيان، عزيزة المنال، ظاهرة السلطان، وكانت جديرة بنصر الله الذي تكفل بنصر من ينصره- وهُم أهل الحق والإيمان- .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أَمَر الله- عز وجل- المؤمنينَ ألَّا يُقِرُّوا المنكر بين أظهرهم، فيعمَّهُم الله بالعذاب، فيصيب الظالم وغير الظالم"١

وعن حذيفة (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله عز وجل أن يبعث عليكم

١- تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) ٢/ ٣٠٤ تفسير سورة الأنفال، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٥هـ بدون ذكر رقم الطبعة.

عذابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"١.

وعن جرير رضي الله عنه مرفوعا (ما من قوم يكون بين أظهرهم من يعمل بالمعاصي هم أعز منه وأمنع لم يغيروا عليه إلا أصابهم الله عز وجل بعذاب)٢.

وعن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قال: يا أيها الناس تقرءون هذه الآية{ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم .{وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله تعالى بعذاب منه)٣ .

وعن أبي عبيدة عن ابن مسعود مرفوعا) لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم{ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .{وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس فقال: لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا)٤.

" من سنة الله تعالى أنّ المجتمع الذي يشيع فيه المنكر وتنتهك فيه حرمات الله، وينتشر فيه الفساد، ويسكت الأفراد عن الإنكار والتغيير، فإنّ الله تعالى يعمّهم بمحنٍ غلاظٍ قاسية تعمّ الجميع وتصيب الصالح والطالح، وهذه في الحقيقة سنة مخيفة، وقانون رهيب يدفع كل فرد لا سيما من كان عنده علم وفقه أو سلطان، إلى المسارعة والمبادرة فورًا لتغيير المنكر دفعًا للعذاب والعقاب عن نفسه وعن مجتمعه"٥ .

١- رواه الترمذي باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال: حديث حسن

٢- مسند الإمام أحمد حديث رقم ١٩٢١٦

٣- رواه الترمذي باب: نزول العذاب إذا لم يغير المنكر وقال: حديث صحيح.

٤- رواه الترمذي، باب: ومن سورة المائدة ، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٥- أصول الدعوة د/ عبد الكريم زيدان ص ١٣٦، مؤسسة الرسالة ط٢ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م.

فالنصوص السابقة تدل على أن هلاك المجتمع يكون بسبب السلبية واللامبالاة، وأن نجاة المجتمع تكون بالإيجابية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ ــ الإيجابية تمنع من جور الحكام والسلاطين

فالحاكم أجير عند الأمة وخادم لها، وعامل على مصلحتها.

«ومن صفاته: الشعور بالتبعية، والشفقة، على الرعية، والعدالة بين الناس، والعفة عن المال العام، والاقتصاد فيه.

ومن واجباته: صيانة الأمن، وإنفاذ القانون، ونشر التعليم، وإعداد القوة، وحفظ الصحة، ورعاية المنافع العامة، وتنمية الثروة، وحراسة المال، وتقوي الأخلاق، ونشر الدعوة.

ومن حقه- متى أدى واجبه- : الولاء والطاعة، والمساعدة بالنفس والأموال.

فإذا قصر: فالنصح والإرشاد، ثم الخلع والإبعاد، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»١.

هذا هو الحاكم، وهذه هي طبيعة العلاقة بينه وبين المحكومين، فإذا أدى دوره، وقام بوظيفته، فله على الرعية السمع والطاعة، والمساعدة بالنفس والأموال.

وإذا مال وانحرف عن الطريق كان لزاما على الإيجابيين من أبناء هذه الأمة أن يتصدوا لهؤلاء الحكام ليردوهم عن غيهم، ويمنعوهم عن ظلمهم وجورهم.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر"٢.

وقد وضح الخليفة الأول العلاقة بين الحكّام والمحكومين في أول خطاب له

١- مجموعة الرسائل للإمام الشهيد حسن البنا ص ٣٧٦ دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ط١ ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م بتصرف يسير.

٢- سنن الترمذي باب: ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، حديث رقم ٢١٧٤، قال أبو عيسى وفي الباب عن أبي أمامة وهذا حديث غريب من هذا الوجه، وقال الألباني: صحيح.

للأمة بعد أن حمل عبء الخلافة فقال بعد حمد الله والثناء عليه بالذي هو أهله: "أما بعد، أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه- إن شاء الله، والقوي منكم الضعيف عندي حتى آخذ الحق منه- إن شاء الله، لا يدع أحد منكم الجهاد في سبيل الله؛ فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله"([١]).

وإذا تركنا الصدّيق لنذهب إلى الفاروق لوجدنا عجبًا؛ فقد "أتى عمرُ مشربةَ بني حارثة فوجد محمد بن مسلمة فقال: يا محمد، كيف تراني؟ قال: أراك كما أحب، وكما يحب من يحب لك الخير، قويًّا على جمع المال، عفيفًا عنه، عدلاً في قسمه، ولو ملت عدلناك كما يعدل السهم في الثقاف. قال: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدلوني"([٢]).

أما إذا تقاعس الناس عن القيام بواجبهم تجاه ظلم الحكام وجورهم سدروا في غيهم وتمادوا في باطلهم.

وما وصل فرعون إلى ما وصل إليه من الظلم والاستبداد والتحكم في رقاب العباد إلا بسكوت الناس على ظلمه ورضاهم به واتصافهم بالسلبية واللامبالاة.

فما الطاغية إلا فرد، وهو لا يملك في الحقيقة قوة ولا سلطانا، إنما هو سكوت الناس وخنوعهم وذلهم، إن الجماهير الذلول هي التي تصنع الطغاة والفراعين عندما تمطي ظهرها ليركب الطاغية، وتفرط في حقها فيستعلي ويطغى.

١- محمد بن جرير الطبري أبو جعفر: تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، (٢/٢٣٧- ٢٣٨).

٢- سير أعلام النبلاء، (٢/٣٧٢)..

ولعل ما تمر به بلاد المسلمين الآن لخير شاهد ودليل على ما ذكرت، فعندما كانت السلبية واللامبالاة هي صفة الشعوب وداؤها ازداد بغي الحكام، واشتد ظلمهم، وفشا فجورهم.

أما عندما عاد الناس لرشدهم وفاءوا إلى صوابهم وكانت الإيجابية صفتهم علا صوت الحق، وزلزلت عروش الظالمين، ودكت حصون الظالمين المستبدين.

وفي هذا كله درس عظيم لمن استعادوا وعيهم واتصفوا بالإيجابية أن يستمروا على إيجابيتهم، وألا يفرطوا فيها ضمانا لاستقامة الحكام وعدم ميلهم عن الحق والعدل.

٣ ــ تمنع من الانحراف في الدين:

فقد كلف الله ــ عز وجل ــ هذه الأمة أن تقوم بحراسة الدين، والمحافظة عليه من الزيادة والنقصان، ولا يتم ذلك إلا باتصاف هذه الأمة بالإيجابية.

فقد تحاول بعض النفوس الضعيفة الزيادة في هذا الدين بإحداث أمور ليست منه، أو النقصان منه بإنكار بعض أحكامه وانتقاص بعض شرائعه.

وهنا يقف الإيجابيون من أبناء هذا الدين العظيم بالمرصاد لهذه المحاولات البائسة، فيحمون الإسلام من الزيادة أو النقصان، ويمكننا أن نسمي هؤلاء بالعدول كما جاء في الحديث الشريف:

عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم: "يرث هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين " ١

والمتأمل في سيرة السلف الصالح (رضوان الله عليهم) يرى ذلك، فقد قيض الله تعالى لهذا الدين من يحميه ويدافع عنه، ويرد عنه كيد الكائدين، وانتحال المبطلين،

١-السنن الكبرى« ، البيهقي كتاب الشهادات « جماع أبواب من تجوز شهادته ومن لا تجوز « باب الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث.

وتحريف الغالين.

فإيجابية صديق الإسلام وثاني رجل في أمة محمد- صلى الله عليه وآله وسلم- إيجابية مشرقة، فهو مثال ونموذج أعلى في الإيجابية، فقد وقف الصديق رضي الله عنه متوعدًا مانعي الزكاة قائلاً قولته المشهورة: "وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ"١.

وبذلك قضى على مانعي الزكاة الذين كانوا يريدون أن يتملصوا من تعاليم الدين، ويتحللوا من فرائضه رويدًا رويدًا، لكنه رضي الله عنه أدبهم فأحسن أدبهم، وردهم إلى الجادة، وجعلهم يسيرون في قافلة التوحيد مرة أخرى، بعدما كادوا أن يَضلوا ويُضلوا.

فلولا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ووقوفه في وجه المرتدين لكان حال الإسلام في الجزيرة العربية، بل والعالم أجمع غير تلك الصورة التي نعيشها الآن.

وهذا ما حدا بعلي بن المديني أن يقول: أيد الله هذا الدين برجلين لا ثالث لهما: أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة" ٢.

والمزني أن يقول: "أحمد بن حنبل يوم المحنة، وأبو بكر يوم الردة، وعمر يوم السقيفة، وعثمان يوم الدار، وعلي يوم الجمل وصفين"٣.

٤- تمنع الظلم

هناك من تدعوه قوته ليتجبر على الضعفاء، ويبطش بهم ذات اليمين وذات الشمال، يقتل هذا، ويسبُّ هذا، ويسرق مال هذا، ويعتدي على عرض هذا غير

١- أخرجه البخاري في "الاعتصام بالكتاب والسنة"، باب: "الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ..."، ح(٦٧٤١).

٢- انظر: محمد بن أبي يعلى أبو الحسين: طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، (١٣/١)- أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، (٤١٨/٤).

٣- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (٣٣٥/١٠)، وانظر: سير أعلام النبلاء، (٢٠١/١١).

مبال بأحد؛ فالكل في عينه حقير، فهو يعيش بقانون وحوش الغاب؛ حيث يفترس القوي الضعيف، ويطبق كذلك مبدأ البقاء للأقوى، فالحياة عنده صراع دائم... صراع مع من هو أقوى منه ليتخطاه... ومع من هو دونه ليصرعه.

إنه بهذه الصورة يطبق المبدأ الجاهلي الذي صوره المتنبي بقوله:

الظُلْمُ مِن شِيَمِ النُفوسِ فَإِن تجد ذا عفة فلعله لا يَظلِمُ١

والإسلام لا يريد هذا، فهو يريد المجتمع الذي ينتصر للمظلوم من الظالم، فالمجتمع الذي يأخذ على يد الظالم لمنعه من ظلمه هو مجتمع إيجابي، وقد وضّح رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- القانون السليم بقوله: "انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا". قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما؟ قال: تأخذ فوق يديه "٢.

ففي هذا الحديث النبوي الشريف الذي خرج من مشكاة النبوة أمر لطيف حانٍ من النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- لكل مسلم أن ينصر أخاه المسلم عندما يكون مظلومًا برد حقه إليه، والاقتصاص له من المعتدي عليه، وأن ينصره أيضًا عندما يكون ظالمًا بالأخذ على يديه، ونهيه عن غيه، وتماديه في الباطل، وهذا ما جعل أحد الصحابة يندهش ويستفسر من الرسول المعلم- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بقوله: " أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟"، وهذا ما أجاب عنه وبينه النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- في نص الحديث.

فهذه دعوة محمدية من معلم البشرية الأعظم ومربيها الأكرم إلى التحلي بالإيجابية والعمل بها وعليها؛ ليسود التراحم والتواصل والتعاون. وهذا ما أمرنا به

١- الوساطة بين المتنبي وخصومه (أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ٥٣٠٨ دار الكتب العلمية- بيروت ط١ ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

٢- رواه البخاري ك: بدء الوحي ب: أعن أخاك ظالما أو مظلوما حديث رقم ٢٤٤٤. ط دار الشعب- القاهرة ط١ ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

ربنا سبحانه في قوله: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}١.

فالله عز وجل بين لنا في هذه الآيات المباركات أن الأخذ على يد الظالم وإنصاف المظلوم يؤديان إلى نيل رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء، فهنا ثلاث فئات: فئة باغية (ظالمة)، وفئة مبغي عليها (مظلومة)، وفئة تسعى بين تلك الفئتين، فلو أن تلك الفئة لم يكن لها قوة تمنع الظلم والعدوان لفشا الظلم والبغي ولطال الجميع، ولكن قوتها في الحق تؤدي لنصرة المظلوم وردع الظالم.

٥ــ تحمي العرض وتسترد الأرض وتحقق النصرة للمسلمين

جاء الإسلام ليحافظ على الضروريات الخمس، وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال.

وهناك من يجعل حفظ العرض بدلاً من حفظ النسل، وعلى كلٍ فإن الحفاظ على العرض من المقاصد الضرورية، أو مما يلحق بها.

ونتيجة لنــزغ الشياطين بين بني البشر يحدث الاعتداء على العرض والأرض، وإذا لم يهب أحد لدفع هذا الاعتداء لفسدت الأرض، والمدقق يرى أن هناك فئتين تتحملان مسئولية دفع هذه الأمور:

الأولى: هي من وقع عليها الاعتداء، وذلك بتحركها لدفعه عنها، قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم: "مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ"٢.

والثانية: هي التي تحضر وتشهد هذا الاعتداء، والواجب عليها أن تدفعه، وألا

١- [الحجرات: ٩- ١٠].

٢ــ رواه النسائي، باب: من قتل دون ماله، حديث رقم ٤٠٨٤، وصححه الألباني .

تخذل من وقع عليه إهانة عرضه أو اغتصاب أرضه، أو ما شابه ذلك، ففي الحديث يقول الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم: "مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلاَّ خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلاَّ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ"١.

ففي هذا الحديث الشريف الجامع المانع بشارات ونذارات بيّنها لنا الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم؛ حيث إن الإنسان المسلم الإيجابي الذي ينصر أخاه، ويمنع عنه الظلم الواقع عليه، وينافح عن حرمته، ويذود عن عرضه، يسخر الله تعالى له من ينصره في وقت يكون فيه في مسيس الحاجة إلى من ينصره، ويدفع عنه الظلم الواقع عليه، وبيّن النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- أن الإنسان الأناني السلبي الذي لم يعلم من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، الذي لا يتمعر وجهه من أجل انتهاك عرض مسلم، والذي لا ينصر أخاه في وقت حاجته إليه، أن الله ا سيخذله في وقت يحب فيه أن ينصر، وهيهات... هيهات فقد سبق الامتحان وفات الأوان.

والأمثلة كثيرة في أناس هبوا عندما انتهكت الأعراض أو اغتصبت الأراضي، فحموا العرض والأرض، فــ"عن أبي عون قال: كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديًّا، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاصطرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم

١- رواه أبو داود، باب: من رد عن مسلم غيبة حديث رقم ٤٨٨٦، وقال الألباني: حديث ضعيف.

وبين بني قينقاع"١.

فما النسب بين هذا المسلم هذه المسلمة، إنه نسب الإيمان الذي لا يعلوه نسب، لقد هلك دون عرض هذه المرأة ولم يخش كثرة يهود في سوقهم، ولكن الحمية لانتهاك ما حرمه الله جعله يفتدي عرض هذه المرأة بنفسه، وكفى بفعله هذا شرفًا.

هذا الرجل الذي لم نعرف عنه شيئًا، وما يضيرنا في عدم معرفة اسمه، إن الضرر كل الضرر ألا نجعل هذا الفعل نبراسًا نقتدي به في حياتنا.

ومن المواقف العظيمة التي تجلت فيها الإيجابية التي حققت النصرة للمسلمين رغم الظروف الصعبة التي أحاطت بهم من قلة في العدد والعداد، ومحاربتهم لجيش عرمرم يسد الأفق مدجج بالسلاح، تأتي غزوة مؤتة والتي حكى قصتها عبد الله بن جعفر فقال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّه r جَيْشًا استَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَقَالَ: "فَإِنْ قُتِلَ زَيْدٌ أَوْ استُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ، فَإِنْ قُتِلَ أَوْ استُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ عَبْدُ اللَّه بْنُ رَوَاحَةَ. فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَأَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّه بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَتَى خَبَرُهُمْ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: "إِنَّ إِخْوَانَكُمْ لَقُوا الْعَدُوَّ، وَإِنَّ زَيْدًا أَخَذَ الرَّايَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ استُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ استُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ استُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ"٢.

٦ــ عمارة الكون:

فالإيجابية تدعو المسلم إلى العمل الدنيوي بآفاقه الرحبة ومجالاته المتنوعة،

١- السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٣١٤، تحقيق طه عبد الرءوف سعد ، دار الجيل- بيروت ١٤١١هـ

٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ٦/ ٢٣٠، دار الفكر، بيروت- ١٤١٢ هـ

وتَعدُّه- مع النية الخالصة- ضرباً من العبادة، وهو جزء من أداء الرسالة، فالمسلمون لا يكتفون بتلاوة القرآن في المساجد، وخطابة الجمع على المنابر، وسجود الصلوات في المحاريب، ودعاء الخشوع في الأسحار، وإنفاق الأموال والقربات، وصوم الفرض والنفل، وأداء الحج والعمرة، بل هم مع كل ذلك أرباب الصفق في الأسواق، وأصحاب الإنتاج في المصانع، وأهل التجارب في المعامل، وعمال الزراعة في الحقول، ومهندسو المعمار في المباني، ورواد البحث في الفضاء، وغير ذلك من صور وميادين عمارة الكون، وتاريخهم يشهد أنهم أبدعوا في العلوم والعمران، والمدنية والحضارة، ولا ينبغي لهم اليوم أن يتخلفوا عن ذلك، بل يجب عليهم مضاعفة الجهد لسد الفجوة الكبيرة في تقصيرهم وتأخرهم عن ركب التقدم المدني.

٧ ــ العزة والكرامة:

للعزة ثمنها، وللكرامة ضريبتها، فلا يستحق العزة إلا من دفع ثمنها، ولا يستحق الكرامة إلا من أدى حقها.

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾١

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾٢

يقول صاحب الظلال: (لا تهنوا- من الوهن والضعف- ولا تحزنوا- لما أصابكم ولما فاتكم- وأنتم الأعلون.. عقيدتكم أعلى فأنتم تسجدون لله وحده، وهم يسجدون لشيء من خلقه أو لبعض من خلقه! ومنهجكم أعلى. فأنتم تسيرون على منهج من صنع الله، وهم يسيرون على منهج من صنع خلق الله! ودوركم أعلى. فأنتم الأوصياء على هذه البشرية كلها، الهداة لهذه البشرية كلها، وهم شاردون عن النهج، ضالون عن الطريق. ومكانكم في الأرض أعلى، فلكم وراثة الأرض التي

١- سورة المنافقون الآية ٨

٢- سورة آل عمران الآية ١٣٩.

وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٨٧) لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩)﴾ [1]

يقول الشهيد سيد قطب:

«إن للذل ضريبة كما أن للكرامة ضريبة. وإن ضريبة الذل لأفدح في كثير من الأحايين. وإن بعض النفوس الضعيفة ليخيل إليها أن للكرامة ضريبة باهظة لا تطاق، فتختار الذل والمهانة هرباً من هذه التكاليف الثقال، فتعيش عيشة تافهة رخيصة، مفزعة قلقة، تخاف من ظلها، وتفرق من صداها، يحسبون كل صيحة عليهم، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة.. هؤلاء الأذلاء يؤدون ضريبة أفدح من تكاليف الكرامة. إنهم يؤدون ضريبة الذل كاملة. يؤدونها من نفوسهم، ويؤدونها من أقدارهم، ويؤدونها من سمعتهم، ويؤدونها من اطمئنانهم، وكثيراً ما يؤدونها من دمائهم وأموالهم وهم لا يشعرون، ومن هؤلاء.. أولئك الذين «رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ»..

«لكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ».. وهم طراز آخر غير ذلك الطراز.. «جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ»..

فنهضوا بتكاليف العقيدة، وأدوا واجب الإيمان وعملوا للعزة التي لا تنال بالقعود «وَأُولئِكَ لَهُمُ الْخَيْراتُ»..

خيرات الدنيا والآخرة، في الدنيا لهم العزة ولهم الكرامة ولهم المغنم ولهم الكلمة العالية. وفي الآخرة لهم الجزاء الأوفى، ولهم رضوان الله الكريم «وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».. الفلاح في الدنيا بالعيش الكريم القويم والفلاح في الآخرة بالأجر العظيم: «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها».. «ذلِكَ الْفَوْزُ

١- سورة التوبة الآيات (٨٦: ٨٩)

الْعَظِيمُ».[1]

٨ ـ تحافظ على المجتمع من عوامل الضعف:

تصاب المجتمعات ـ كالأجساد ـ بالأمراض والداءات التي توهن من قوتها، وتضعف من عزيمتها.

والأمراض التي تصيب المجتمعات كثيرة منها: (الغش ـ الرشوة ـ الاختلاس ـ الظلم ـ أكل أموال الناس بالباطل ـ السرقة ـ الكذب ـ ضياع الأمانة..... الخ)

وداء واحد من هذه الداءات كفيل بإضعاف المجتمع والقضاء عليه، فكيف إذا اجتمعت كلها على جسد مجتمع واحد؟

فإذا ما تركت هذه الأمراض دون علاج عظم أمرها، وازداد شرها، وسرعان ما تهلك هذه المجتمعات المصابة بهذه الأمراض.

لذا كان لزاما على الإيجابيين من أبناء تلك المجتمعات أن ينهضوا لإنقاذ مجتمعاتهم من الدمار والهلاك، وأن يبذلوا كل ما في وسعهم لعلاج هذه الأمراض، والقضاء على تلك الداءات.

١- في ظلال القرآن ٣/ ١٦٨٤.

المبحث الرابع

معوقات الإيجابية

١ ــ الضغوط الاجتماعية السلبية

٢- اليأس من إمكانية التغيير.

٣ ــ الفهم الخاطئ للعقيدة الإسلامية.

٤ ــ اعتقاد الإنسان أن من شروط الإيجابية حصول الكمال.

٥ ــ صحبة أصحاب الهمم الدنيئة وذوي العزائم الواهية.

٦ ــ الذنوب والمعاصي.

٧ ــ ضعف الثقة بالنفس.

٨ ــ الانفصال عن واقع الأمة الإسلامية.

٩ ــ الخوف والأوهام.

معوقات الإيجابية

١ ــ الضغوط الاجتماعية السلبية

والمراد **بالضغط الاجتماعى** «هو مجموعة التأثيرات الكامنة أو المعبر عنها ــ المباشرة وغير المباشرة ــ التى يمارسها الوسط الاجتماعى على أفراده.

والضغط الاجتماعى قوة مبثوثة فى المجتمع تدفع أعضاءه إلى تبنى مسلك ما منسجم مع الأفكار السائدة، والعادات السائرة، ويمكن اعتبار الرأى العام أحد أشكال الضغط الاجتماعى»[١].

ومن الضغوط الاجتماعية السلبية ضغوط السخرية والاستهزاء:

«فكم من داعية سقط على طريق الدعوة من تأثير هذا الضاغط الاجتماعى من قبل أقرانه في الوظيفة أو زملائه في العمل أو جيرانه أو أبناء مجتمعه في الحي أو أقربائه ومن يلوذ به في العشيرة أو رفاقه ومن يعرفهم في الجامعة»[٢].

يتعرض الشباب الإيجابي للسخرية والاستهزاء والغمز واللمز من مجتمعه، يعيبون عليهم الحركة والإيجابية، ويستهزءون بهم وبأفكارهم إلي غير ذلك من ألوان السخرية والاستهزاء مما يكون سببا في سقوط الكثير من الشباب وقعودهم وسلبيتهم، ومما يكون سببا في استحياء بعض المتمسكين بدينهم من إظهار تمسكهم بتعاليم الدين وآدابه خوفا من السخرية والتهكم، فتكون خطوة على طريق السقوط والضياع.

وأسلوب السخرية والاستهزاء استعمله المجتمع قديما للصد عن الدعوة.

فقد قال ــ تعالى ــ **﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا**

١- قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية إعداد: سامى ذبيان وآخرون ط: رياض الريس للكتب والنشر- لندن ط١ ١٩٩٠م.

٢- عقبات فى طريق الدعوة والدعاة د/ عبد الله ناصح علوان ١/ ٢٨٠ . دار السلام ط١ ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

الذكر ويقولون إنه لمجنون ﴾١.

﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ ٢.

﴿ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾٣.

٢- اليأس من إمكانية التغيير.

يقف الكثيرون اليوم أمام واقع المسلمين المرير موقف اليائس القانط من التغيير وإمكانيته، ولسان حالهم يقول أني لنا نحن الضعاف أن نغير هذا الواقع المرير، وأن نحول الليل إلى نهار؟!!

يقول الداعية الشهيد الإمام (حسن البنا) في وصف واقع الأمة الإسلامية:

«وقد علمتنا التجارب، وعرفتنا الحوادث أن داء هذه الأمم الشرقية متشعب المناحي كثير الأعراض قد نال من كل مظاهر حياتها، فهي مصابة في ناحيتها السياسية بالاستعمار من جانب أعدائها*، والحزبية والخصومة والفرقة والشتات من جانب أبنائها، وفي ناحيتها الاقتصادية بانتشار الربا بين كل طبقاتها واستيلاء الشركات الأجنبية على مورداها وخيراتها، وهى مصابة من ناحيتها الفكرية بالفوضى والمروق والإلحاد يهدم عقائدها ويحطم المثل العليا في نفوس أبنائها، وفي ناحيتها الاجتماعية بالإباحية في عاداتها وأخلاقها، والتحلل من عقدة الفضائل الإنسانية التي ورثتها من الغر الميامين من أسلافها، وبالتقليد الغربي يسري في مناحي حياتها سريان لعاب الأفاعي فيسمم دماءها ويعكر صفو هنائها، والقوانين

١- سورة القلم الآية ٥١.

٢- سورة الأنعام الآية ٥٣.

٣- سورة المطففين الآية ٢٩.

* انتهي الاستعمار العسكري وبقى ما هو أخطر وهو الاستعمار الفكري والاقتصادى والإعلامى وغيره، وقد اشار الشيخ إلى ذلك كله

الوضعية التي لا تزجر مجرما، ولا تؤدب معتديا، ولا ترد ظالما ولا تغني يوما من الأيام غناء القوانين السماوية التي وضعها خالق الخالق ومالك الملك ورب النفوس وبارئها، وبفوضى في سياسة التعليم والتربية تحول دون التوجيه الصحيح لنشئها ورجال مستقبلها وحملة أمانة النهوض بها .

وفي ناحيتها النفسانية بيأس قاتل، وخمول مميت، وجبن فاضح، وذلة حقيرة، وخنوثة فاشية، وشح وأنانية تكف الأيدي عن البذل وتقف حجابا دون التضحية، وتخرج الأمة من صفوف المجاهدين إلى اللاهين اللاعبين.

إن داء واحد من هذه الأدواء يكفي لقتل أمم متظاهرة، فكيف وقد تفشت جميعا في أمة واحدة»١

نظر الكثيرون إلى هذا الحال فرأوا أن تغييره من المحال، فما كان منهم إلا الانسحاب والعزلة، أو الانغماس فى هذا المجتمع بواقعة الأليم.

ولكن الشهيد (حسن البنا) نظر إلى هذا الوضع نظرة أمل ويقين بنصر الله تعالى فيقول: «لسنا يائسين ولا يتطرق اليأس إلى قلوبنا والحمد لله، وكل ما حولنا يبشر بالأمل رغم تشاؤم المتشائمين»٢.

ويمضى ــ رحمه الله ــ يبرهن على صحة قوله ويستشهد بأحوال الظالمين وعاقبتهم الوخيمة، وبانتصار المؤمنين ــ ولكن هذا النصر يحتاج إلى عمل وسعي لتغيير الواقع ــ.

وتاريخنا الإسلامي يوضح أن الباطل إلى زوال وأن الحق سينتصر بإذن الله، وما حدث يوم بدر وأحد والخندق وحنين، وما حدث مع المرتدين ومع الصليبين ومع التتار ومع غيرهم لخير دليل على أن النصر يكون للحق وأهلة إذا قاموا بشروط النصر وتكاليفه.

١- مجموعة الرسائل ص ٢٨، ٢٩.

٢- المرجع السابق .

والمؤمنون بالله حق الإيمان لا ييأسون من روح الله ولو أحاط بهم الكرب، واشتد بهم الضيق، فقد وعد الله ــ تعالى ــ ووعده لا يتخلف فقال ــ سبحانه ــ: ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ ١.

وبشر الله ــ تعالى ــ عباده المؤمنين فقال ــ عز شأنه ــ: ﴿ ألا إن نصر الله قريب ﴾٢

والمتأمل فى واقع الأمة الإسلامية ــ على الرغم من مرارته ــ يجد أنها تتهيأ لقيام حضارة قرآنية من جديد، وسيادة عالمية إسلامية ثانية تريح الإنسانية المعذبة بالقلق والحيرة والمهددة بالخراب والفناء، المتأمل يجد المسلمين يستعدون لاستعادة عزهم ومجدهم ودورهم القيادى، وما ذلك على الله بعزيز.

٣ ــ الفهم الخاطئ للعقيدة الإسلامية:

كأن يتصور المسلم أن الدخول في عقد الإيمان، يعني أن يكون حاله حال دراويش الصوفية، الذين يقبعون في الزوايا، والتكايا. ولا ريب أن هذا فهم خاطئ أساساً. فالعقيدة الإسلامية عقيدة تقوم على الإيمان الصحيح بالله عز وجل، وما يقتضي ذلك من الدعوة إليه، والصبر على الأذى فيه. قال تعالى:"إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ "٣ وتواصوا: صيغة مفاعلة، أي أوصى بعضهم بعضاً. فعلى كل واحد أن يصحح معتقده، ويفهم دينه على الوجه الصحيح.

يقول الأستاذ / محمد أحمد الراشد في كتابه المنطلق: «ومع كثرة صيحات الدعاة في هذه السنين وإهابتهم بالناس، وبالمصلين خصوصًا، أن يعملوا، ويعاونوا الدعاة الآمرين النهاة، فإن الأكثرين لا زال الحزن على واقع المسلمين يستهلكهم يومًا بعد

١- سورة الروم الآية ٤٧.
٢- سورة البقرة الآية ٢١٤.
٣- سورة العصر الآية ٣.

يوم، ولم يعرفوا طريق العمل، أو عرفوه ومنعهم الخوف من تحمل التضحيات عن العمل، أو منعهم الحرص على المال والمصالح الدنيوية، فانعزلوا في مساجدهم وبيوتهم، يبكون الإسلام، ويتركون الأجيال وجماهير الشباب الساذج لمن يربيها من دعاة الإلحاد والعلمانية والشيوعية والوجودية، ولمن يجرها إلى الفساد والحياة الشهوانية والزنا والخمر والإسراف في اللهو.

إن هؤلاء المصلين، وأهل الغيرة والحزن على مصير المسلمين، يقرأون كتب الفقه التي ننقل عنها، وكتب الزهد والرقائق، ولكن كأن خور عزائمهم لا يوقع أبصارهم على ما فيها من صيحات المخلصين على مر الأجيال والقرون، من لدن عصر الصحابة إلى العصور المتأخرة، وحثهم على العمل للإسلام، والتبشير به، ودعوة الخلق، وتنبيه الجموع الغافلة، وترك العزلة والتواري، والتصدي للجهاد والبذل.

إنه حزن قاتل، وتعبد مرجوح، وعزلة مضيعة، وبدعة هادمة، وأن تجلل كل ذلك بالإخلاص والنية الصالحة»١.

إن هؤلاء رغم إخلاصهم وتفانيهم في العبادة إلا أنهم يفهمون العقيدة الإسلامية فهما قاصرا، فالعقيدة الإسلامية تحض أتباعها على التحرك بهذا الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، ومحاربة الفساد.

يروي التابعي الكوفي، الفقيه النبيل عامر الشعبي، أن رجالا (خرجوا من الكوفة، ونزلوا قريبا يتعبدون، فبلغ ذلك عبد الله بن مسعود، فأتاهم، ففرحوا بمجيئه إليهم، فقال لهم: ما حملكم على ما صنعتم؟قالوا: أحببنا أن نخرج من غمار الناس نتعبد.فقال عبد الله: لو أن الناس فعلوا مثل ما فعلتم فمن كان يقاتل العدو؟وما أنا ببارح حتى ترجعوا)٢.

فالدين منهاج حياة كامل يشمل كل تفاصيل حياتنا ومعاملاتنا وتصرفاتنا وعلاقاتنا

١- المنطلق ص ١٠٧، ١٠٨ مؤسسة الرسالة- بيروت ط١٥ ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
٢- كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك: ٣٩٠.

مع بعضنا ومع غيرنا، الدين أخلاق وقيم ومعاملة، الدين إيجابية وعمل وسعي وبذل وعطاء، الدين أخذ بالأسباب ومواكبة للأحداث والتطورات، وتجديد للأفكار وتشجيع للمواهب والإبداع. الدين ليس جمودا وعزلة ويأساً وتخاذلا، الدين ليس كسلا ونوما وتواكلا وعبادات شعائرية وشعارات جامدة، الدين ليس في المسجد فقط بل هو في السوق وفي المؤسسات الحكومية وفي البيوت وفي كل مكان.من هنا، ومن هذا الفهم العميق لعقيدة الإسلام يجب أن تكون صفة المسلم وهي التحرك لدفع الفساد ومحاربة المفسدين، ورد كيد المبطلين، ودرء شبهات المحرفين المغيرين، والانتقال بالمجتمع إلى أفضل حال وأطيب مقام.

٤ ــ اعتقاد الإنسان أن من شروط الإيجابية حصول الكمال:

وهذا عذر مشهور يعلق عليه كثير من الناس تقصيرهم، وتقاعسهم. يقول أحدهم: ومن أنا حتى أفعل كذا، ويقول ما عندي من العلم، وما عندي من الإيمان، وما عندي من التقوى، حتى أفعل كذا، وكذا! هذا ليس تواضعاً شرعياً، وإنما هو تواضع بارد مذموم. نعم لا تتكلم بما لا تعلم، بل تكلم بما تعلم. ولو تأملت لوجدت أن ما تعرف خيراً كثيراً، تملك أن تدعو إليه. وفي نفس الوقت، اسعَ لتكميل علمك، وعملك، وكلما زاد علمك وعملك زادت مسئوليتك وفضلك.

٥ ــ صحبة أصحاب الهمم الدنيئة وذوي العزائم الواهية.

وهذا السبب من أكثر الأسباب تأثيراً، فالإنسان سريع التأثر بمن حوله، ولهذا كان التوجيه النبوي: (الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل)١.

أقول: إن هذا من أهم أسباب السلبية ودنو الهمة حتى وإن كان الأصحاب من الصالحين، ولكنهم من أصحاب الهمم الضعيفة والعزائم الواهنة ولا يهمهم إلا مصالحهم الشخصية، بل إن صلاحهم حجة عليهم يوم أن يقفوا بين يدي الله عز وجل.

١- والحديث أخرجه الترمذي في كتاب الزهد وأحمد في كتاب الأدب وقال الترمذي عنه حسن غريب وحسنه الألباني كما في صحيح الجامع.

قال عمر بن عبد العزيز: [إن لي نفساً تواقة، لقد رأيتني وأنا بالمدينة غلام مع الغلمان، ثم تاقت نفسي إلى العلم وإلى العربية والشعر فأصبت منه حاجتي وما كنت أريد، ثم تاقت نفسي وأنا في السلطان إلى اللبس والعيش والطيب فما علمت أن أحداً من أهل بيتي ولا غيرهم كان في مثل ما كنت فيه، ثم تاقت نفسي إلى الآخرة والعمل بالعدل فأنا أرجو ما تاقت نفسي إليه من أمر آخرتي]١.

هكذا تكون النفس التواقة، هكذا تكون النفس المؤمنة، كلما رغبت بأمر استطاعت أن تحصل عليه، هكذا تكون النفوس مجاهدة صابرة متحملة، حتى تنال ما تريد. فلا نستطيع أن نصل إلى ما يريده الله عز وجل من العزة والتمكين إلا بمجاهدة هذه النفوس، لنجاهد أنفسنا ولنقل لها كما قال المتنبي٢:

ذريني أنل ما لا ينال من العلا فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل

تريدين إدراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل

٦ ــ الذنوب والمعاصي

إن أثرها عظيم على الإنسان في حجبه عن الخير وعن معالى الامور كما انها تؤدى الى فتور الهمم ووهن العزائم قال ابن مسعود (انى لاحسب ان الرجل ينسى العلم يعلمه بالذنب يفعله)٣.

٧ ــ ضعف الثقة بالنفس: "لا أستطيع" كلمة يرددها الكثيرون عندما يدعون إلى بذل الخير والايجابية وإلى أن يكون لهم أثر في الأسرة والمجتمع، ولا يقولوا ذلك إلا من باب التهرب من المسئولية والركون إلى السكون والراحة. يجب أن نتحلى بالثقة فى النفس والإرادة القوية ولا نيأس إذا فشلت المحاولة الأولى بل نتيقن أن الإنسان يتعلم من خطأه فيجب ان نتحلى بالصبر والشجاعة وعدم اليأس.

١- أنظر: علو الهمة للمقدم ص ٥٧، مرجع سابق.

٢- شرح نهج البلاغة ١/ ٩١٤ مرجع سابق.

٣-جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر «بَابُ ذَمِّ الْفَاجِرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَذَمِّ طَلَبِ العلم للمباهاة والدنيا.

٨ ــ الانفصال عن واقع الأمة الإسلامية:

عندما لا يشعر الإنسان بما أصاب المسلمين، وما تمر به الأمة الإسلامية من أحداث جثيمة، وأمور عظيمة، وعندما لا يهتم الإنسان إلا بنفسه فقط، عندما لا يشغله إلا ما يأكل وما يشرب، وما ينفعه هو فقط، عندها يقل في قلبه الشعور بالمسئولية تجاه المسلمين وتجاه الأمة كله، فلا تجده يحرك ساكنا تجاه مصيبة وقعت بالأمة، ولا يسعى لخدمة الغير، أو جلب النفع للغير، أو دفع الضر عنه.

٩ ــ الخوف والأوهام: فالخوف أكل قلب الرجل السلبي، أكل قلوب الكثيرين وهم أحياء، فهم يرون ما يجري لبعض الدعاة، ولأجل هذا تعطلت الأعمال بزعمهم وتوقفت الدعوة، فهو يخاف على نفسه تارة، وعلى ولده وعلى عمله، وربما ظن أن كل الناس يراقبونه ويلاحقونه، وهكذا تستمر الأوهام والتخيلات حتى وقع فريسة لها وقعد عن العمل.ونحن نقول: نعم. إن طريق الدعوة إلى الله مليء بالعقبات والأشواك، ولولا والله هذه العقبات وهذه المعوقات لشككنا في طريقنا، ولكن أن نعطل أعمالنا، ونحسب كل صيحة علينا، ونغلق كل الأبواب حتى وإن كانت مفتوحة فلا، بل هي والله وسوسة شيطان، اسمع لقول الحق عز وجل: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥] وإذا سمع المؤمن أقوال المثبطين الخائفين ذكر قول الحق مباشرة: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣].

ورحم الله أصحاب تلك الهمم العالية يوم أن كانوا يطلبون الموت ويبحثون عنه في كل ساحة.

أخرج النسائي في (كتاب الجنائز باب الصلاة على الشهداء) من حديث شداد بن الهاد (أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه، فلما كانت

غزوة، غنم النبي صلى الله عليه وسلم سبياً فقسم وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذه فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما هذا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قسمته لك، قال الأعرابي: ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أرمى إلى ها هنا- وأشار إلى حلقه- ولكني اتبعتك على أن أرمى إلى ها هنا فأموت فأدخل الجنة) الله أكبر! هكذا كانوا يطلبون الموت رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم (ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أرمى إلى ها هنا فأموت فأدخل الجنة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن تصدق الله يصدقك، فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فأتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحمل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أهو هو؟ قالوا: نعم. قال: صدق الله فصدقه، ثم كفنه النبي صلى الله عليه وسلم في جبته، ثم قدمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته- أي: في دعائه- : اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقتل شهيداً، أنا شهيد على ذلك)[١] والحديث صحيح كما قال الألباني في صحيح النسائي.

١- أخرجه النسائي في (كتاب الجنائز باب الصلاة على الشهداء)

الخاتمة:

أهم النتائج:

١ ــ إن الايجابية هى أهم وأخطر وسيلة لنهضة الأمة.. وإن نهضة الأمم تقوم على أفراد ايجابيين مليئين بالأفكار الطموحة والإرادة الكبيرة.

٢ ــ أن الأمة الإسلامية اليوم في أمس الحاجة إلى أن تتحلى بهذه الصفة لأن الإسلام لا يرضى السلبية، ولا يقر الاتكالية، ولا يقبل في منهجه الانعزال ولا الأنانية.

٣ ــ أن السلبية سبب لضياع الأمة الإسلامية وتخلفها.

٤ ــ الإيمان بالله تعالى واستشعار الأجر والثواب، واليقين بفردية التكليف، هي أقوى الدوافع وأهم العوامل في تحقيق الإيجابية في نفس المسلم.

٥ ــ أن مناخ الحرية سبب رئيس يساهم في تنشئة الأجيال على التحلي بالإيجابية.

٦ ــ دور الصحبة الطيبة في التحلي بالإيجابية والتخلي عن السلبية.

٧ ــ أهمية مدارسة ومعايشة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

٨ ــ مسئولية جميع أفراد الأمة الإسلامية في حراسة الحق والخير وتثبيت دعائمه، والقضاء على الشر والباطل وتدمير قواعده، وان هذا التكافل والتعاون هو سبب البقاء والنجاة، وإلا فالدمار والهلاك سيشمل الجميع.

أهم التوصيات:

١ ــ تضافر جهود جميع المؤسسات التربوية (الأسرة ــ المدرسة ــ المسجد ــ الإعلام... وغيرها) تضافر جهود الجميع لوضع البرامج اللازمة لتربية الأفراد على الإيجابية.

٢ ــ الاهتمام بالدراسات الدعوية لسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) والتي تبرز الدروس والعبر، وتبرز صفة الإيجابية وغيرها من الصفات في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

٣ ــ الاهتمام بدراسة سير السلف الصالح رضوان الله عليهم.

٤ ــ دراسة واقع الأمة الإسلامية، والاهتمام بأحوال المسلمين، وعدم الانفصال عن هذا الواقع.

المراجع

١ ــ أصول الدعوة د / عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ط٢ ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٢ ــ الإيجابية في حياة الداعية، عبد الله يوسف الحسن دار البشير ــ القاهرة ط٣ ١٤١٩هـ =١٩٩٩م.

٣ ــ البحث العلمى (مفهومه وأدواته ووسائله) د / ذوقان عبيدات وآخرون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ــ عمان ط٦ ١٤١٨هـ =١٩٩٨م.

٤ ــ البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت،.

٥ ــ تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، (٢/٢٣٧- ٢٣٨).

٦ ــ تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي: دار الكتب العلمية، بيروت، (٤/٤١٨).

٧ ــ تفسير القرآن العظيم لابن كثير دار السلام ــ الرياض ط٢ ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

٨ ــ الزهد لعبد الله بن المبارك.

٩ ــ السيرة النبوية لابن كثير، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت-لبنان

١٠ ــ السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون المؤلف: علي بن برهان الدين الحلبي دار المعرفة، بيروت ١٤٠٠هـ

١١ ــ السيرة النبوية لابن هشام، دار الجيل – بيروت الطبعة: الأولى ١٤١١ه

١٢ ــ سير أعلام النبلاء.

١٣ــ "الشباب في مرآة الإسلام"؛ للشيخ: عبد الخالق حسن الشريف.

١٤ ــ طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين: تحقيق: محمد حامد الفقي،

دار المعرفة، بيروت،

١٥ ــ عقبات فى طريق الدعوة والدعاة د/ عبد الله ناصح علوان. دار السلام ط١ ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

١٦ــ في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب دار الشروق- بيروت- القاهرة الطبعة: السابعة عشر- ١٤١٢ هـ.

١٧ ــ قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية إعداد: سامى ذبيان وآخرون ط: رياض الريس للكتب والنشر ــ لندن ط١ ١٩٩٠م.

١٨ ــ لسان العرب لابن منظور، دار صادر ــ بيروت ط٣ ١٤١٤هـ

١٩ ــ المجالسة وجواهر العلم (أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: ٣٣٣هـ) تحقيق:أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان دار ابن حزم (بيروت- لبنان) تاريخ النشر: ١٤١٩هـ

٢٠ ــ مجموعة الرسائل للإمام الشهيد حسن البنا دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ط١ ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م بتصرف يسير.

٢١ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت- ١٤١٢ هـ

٢٢ــ المنطلق أ / محمد أحمد الراشد مؤسسة الرسالة ــ بيروت ط١٥ ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

٢٣ ــ نفحات ولفحات د / يوسف القرضاوي، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة، ط١ ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م.

فهرس الموضوعات

المقدمة ١٤١٥
المبحث الأول: تعريف الإيجابية ــ النماذج ــ المظاهر ١٤٢٠
المبحث الثاني: عوامل تحقيق الإيجابية ١٤٣٢
المبحث الثالث: آثار الإيجابية ١٤٤٧
المبحث الرابع: معوقات الإيجابية ١٤٦٤
الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات ١٤٧٤
فهرس المراجع ١٤٧٦
فهرس الموضوعات ١٤٧٨